استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون قل
سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ولقد استهزئ برسل
الرسل امة من الامم كما كان يلقى من قومه فحاق بهم فاحاط بهم الشيء الذي كانوا
يستهزئون وهو الحق حيث اهلكوا من اجل الاستهزاء به فان قلت اي فرق
بين قوله فانظروا وبين قوله ثم انظروا قلت جعل النظر مسببا على السير فقيل
فانظروا فكانه قيل سيروا لاجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين واما قوله
فسيروا في الارض سيرا غافلين ثم انظروا فمعناه اباحة السير في الارض لتجارة
وغيرها من المنافع وايجاب النظر في آثار الهالكين فيه على ذلك بثم لتباعد ما
بين الواجب والمباح قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة
ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون
وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم لمن ما في السموات والارض
سؤال تبكيت وقل لله تقرير لهم اي هو لله لا خلاف بيني وبينكم ولا تعتدون
ان تضيفوا شيئا منه الى غيره كتب على نفسه الرحمة اي اوجبها على ذاته في هذا السير
الى معرفته ونصب الادلة على توحيده بما انتم مقرون به من خلق السموات والارض
ثم اوعدهم على اعتنائهم النظر وارشادهم به من لا يقدر على خلق شيء بقوله ليجمعنكم
الى يوم القيمة فيجازيكم على شرككم وقوله الذين خسروا انفسهم نصب على الذم
او رفع اي اريد الذين خسروا انفسهم او انتم الذين خسروا انفسهم فان قلت
كيف جعل عدم ايمانهم مسببا عن خسرانهم والامر على العكس قلت معناه الذين
خسروا انفسهم في علم الله لاختيارهم الكفر فهم لا يؤمنون وله عطف على لله ما
سكن في الليل والنهار من السكنى وتقديره بقي كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين
ظلموا وهو السميع العليم يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم فلا يخفى عليه شيء مما يشتمل
عليه الليل والنهار قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم
قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان
عصيت ربي عذاب يوم عظيم من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز
المبين اولي غير الله بمعنى الاستفهام دون الفعل الذي هو اتخذ لان الانكار في اتخاذ
غير الله وليا لا في اتخاذ الولي فكان اولى بالتقديم ونحوه اغير الله تامرني اعبد
الله اذن لكم وقرئ فاطر السموات بالجر صفة لله وبالرفع على المدح وقرأ الزهري
فطر وعن ابن عباس ما عرفت ما فاطر السموات والارض حتى اتاني اعرابيان يختصمان
في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها وهو يطعم ولا يطعم وهو يرزق ولا

يرزق

يرزق كقوله ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون والمعنى ان المنافع
كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وقرئ
ابن المأمون عن يعقوب وهو يطعم ولا يطعم على بنائها للفاعل وقرئ وهو
يطعم ولا يستطعم بحكى لان هرى اطعت بمعنى استطعت ونحوه اقدر
ويجوز ان يكون للمعنى وهو يطعم تارة ولا يطعم اخرى على حسب المصالح كقولك هو
يعطي ويمنع ويبسط ويقتر ويغني ويفقر اول من اسلم لان من اسلم الاية صح سابق
انه في الاسلام كقولك انت اول المسلمين وانا اول المسلمين وكقوله موسى سبحانك تبت اليك
وانا اول المؤمنين ولا تكونن وقيل لي ولا تكونن من المشركين ومعناه امرت بالاسلام
ونهيت عن الشرك من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد رحمه الله الرحمة العظمى وهي النجاة
كقولك ان اطعمت دينا من جوعه فقد احسنت اليه تريد فقد استحق الاحسان اليه
انه قد ادخله الجنة لان من لم يعذب لم يكن له بد من الثواب وقرئ من يصرف
على البناء للفاعل والمعنى من يصرف الله عنه في ذلك اليوم فقد رحمه بمعنى من يعصم
الله عنه ويحفظه وفقد علم من المدفوع لكونه معلوما او مذكورا
قبله ويجوز ان ينتصب بيصرف انتصاب المفعول به اي من يصرف الله عنه ذلك
اليوم اي هوله فقد رحمه ويصرفه القراءة قراءة ابي من يصرف الله عنه وان
يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء
قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير وان يمسسك الله بضر من
مرض او فقر او غير ذلك من بلاياه فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك
بخير من غناء او صحة فهو على كل شيء قدير فكان قادرا على ادامته وانما ذكر
فوق عباده تصوير للقهر والعلو في الغلبة والقدرة كقوله وانا فوقهم قاهرون
قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القرآن
لانذركم به ومن بلغ ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى قل لا اشهد قل
انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون الشيء اعم العام لوقوعه على كل ما يصح
ان يعلم ويخبر عنه فيقع على القديم والحدث والجرم والعرض والحال والمستحيل ولذلك صح
ان يقال في الله عز وجل شيء لا كالاشياء كانك قلت معلوم لا كسائر المعلومات
ثم يصح جسم لا كالاجسام واراد اي شهيد اكبر شهادة فوضع شيئا مقام شهيد
ليبالغ في التعميم قل الله شهيد بيني وبينكم يحتمل ان يكون تمام الجواب عند قوله قل
الله يعني الله اكبر شهادة ثم ابتدأ شهيد بيني وبينكم اي هو شهيد بيني وبينكم
وان يكون الله شهيد بيني وبينكم هو الجواب لدلالته على ان الله عز وجل اذا كان

على تاء الاول للمفعول والثاني للفاعل والعتيق لغير ابي عمرو وقرأ الاشهب وهو يطعم ولا يطعم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)